أبعاد المكان في أعمال عبد الحليم مهودر السردية (الذلول وظل استثنائي) أنموذجاً

الباحثة. زهراء سامي هاشم أ.د. محمد جواد حبيب البدراني

كلية التربية / القرنة / جامعة البصرة

Email: zahraassami95@gmail.com

Email: albdrany@gmail.com

الملخـــص

للمكان حضوره في النص الإبداعي/ السردي، لأنه يجسد دوراً مكملاً في ترتيب الأحداث, فضلاً عن تأثيره المتبادل بين الشخصية الروائية والمكان، كون الأخير يحمل في طياته دلالات رمزية وأسطورية تنطوي على وفق رؤية تأويلية للقارئ، وهذا بدوره يندرج ضمن سياقات أخرى تعمل على تشكيل لحمة متماسكة للأمكنة الموظفة في مسرح العمل السردي.

على وفق ذلك يروم البحث دراسة الأبعاد المكانية في سرديات عبد الحليم مهودر, والتي تحمل أيديولوجيا مختلفة تشتغل في فضاء متخيل, وديمومة مستمرة، واستباق زمني يبنيه الكاتب في سرده، لذا رأى البحث حصر الأبعاد الجغرافية، والنفسية، والتاريخية, مادة ضرورية للدراسة؛ لما لها من أثر دلالي وجمالي في سياق النص؛ كون هذه الأبعاد تتفاعل مع مقصورة المكان الذي من شأنه أن يكشف طبيعة العناصر المكونة للعمل السردي .

الكلمات المفتاحية : المكان , أبعاده , سرديات عبد الحليم مهودر , الذلول , ظل استثنائي.

The Dimensions of Space in the Narrative Works of Abdul Haleem Mahudour: (The Plain and Exceptional Shadow) as a Model

Researcher.Zahraa Sami Hashim
Prof. Dr. Mohammed Jawad Habib Al-Badrany
College of Arts / University of Basrah
Email: zahraassami95@gmail.com
Email: albdrany@gmail.com

Abstract

Space has a presence in creative/narrative texts as it embodies a complementary role in arranging events, besides its mutual influence between the narrative character and the setting. The latter carries symbolic and mythical connotations that entail an interpretative vision for the reader. This, in turn, falls within other contexts that work to form a cohesive fabric of the employed settings in the narrative work. Accordingly, the research aims to study the spatial dimensions in the narratives of Abdul Haleem Mahudour, which carry different ideologies operating in an imaginative space, continuous permanence, and temporal anticipation constructed by the writer in his narrative. Therefore, the research saw the need to focus on the geographical, psychological, and historical dimensions, essential material for study due to their symbolic and aesthetic impact in the context of the text, as these dimensions interact with the confined space of the setting, which reveals the nature of the narrative elements.

Keywords: Place, Its Dimensions, Abdul Haleem Mahudour's Narratives, The Plain, The Exceptional Shadow.

المقدمة

يتمحور المكان بكونه نقطة أساسية لاستكمال العمل السردي، فهو عنصرٌ رئيسي في موضع ما تارة, ومساعد في موضع آخر, يسهم بشكل كبير في تطوير الأحداث وبناء الشخصيات وترتيب الزمن، فضلاً عن ذلك يمنح المكان الشخصيات الروائية مناخاً واسعاً للتعبير عن مكنوناتها الداخلية, بواسطة الأبعاد النفسية والجغرافية والاجتماعية وما إلى ذلك.

ولعلنا أمام هذه الأبعاد نسلط الضوء أيضاً على المنظور الروائي لأعمال الكاتب عبد الحليم مهودر السردية, المتمثلة برواية (الذلول), والمجموعة القصصية (ظل استثنائي), وسواء ماثلت هذه الأعمال واقع الكاتب أم كانت على خلاف ذلك، فإنها تتحكم في اختيار الموضوع، كون الكاتب هو المسؤول الأول عن بناء هيكلية الرواية / القصة، وتتم عملية البناء هذه عن طريق (الراوي ، والمروي ، والمروي له)، حيث يأتي اختيار الشخصيات الرئيسة والثانوية لتحريك حلبة السرد والأحداث, هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن هذه الشخصيات تعرف طبيعة الأمكنة وأبعادها الموظفة في متن النص، أو بالأحرى تلخص الكثير من الوقت للقارئ, الذي يصطخب في أحشاء الرواية والمجموعة القصصية ما يمتزج فيه الواقع والحاضر، ليعطي خلاصة وتجربة فريدة من نوعها، وتجدر الإشارة إلى أن المنظور الروائي مستمد من الفنون التشكيلية وخصوصا الرسم، إذ يتوقف شكل أي جسم تقع عليه العين والصورة التي تتلقاه بها على الوضع الذي ينظر منه الرائي إليه.

مدخل

يتمحور المكان بكونه نقطة أساسية لاستكمال العمل السردي، ((والمكان هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة ... إلخ), تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/ العادية, مثل الاتصال، المسافة ... الخ))[١], وارتباط الشخصية ارتباطا عضويا بالمكان, فهو ((الكيان الذي لا يحدث شيء بدونه... كياناً نتلمسه ونراهُ أو كياناً مبنياً في المخيلة))[٢]، إذ يتناوب بين الواقع ونقله إلى الخيال, أو يكون متخيلاً بحتاً.

ولعلنا أمام هذه الأبعاد نسلط الضوء أيضاً على المنظور الروائي لأعمال الكاتب عبد الحليم مهودر السردية, المتمثلة برواية (الذلول), والمجموعة القصصية (ظل استثنائي), وسواء ماثلت هذه الأعمال واقع الكاتب أم كانت على خلاف ذلك، فإنها تتحكم في اختيار الموضوع، كون الكاتب هو المسؤول الأول عن بناء هيكلية الرواية / القصة، وتتم عملية البناء هذه عن طريق (الراوي ، والمروي ، والمروي له)، حيث يأتي اختيار الشخصيات الرئيسة

والثانوية لتحريك حلبة السرد والأحداث, هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن هذه الشخصيات تعرف طبيعة الأمكنة وأبعادها الموظفة في متن النص، أو بالأحرى تلخص الكثير من الوقت للقارئ, الذي يصطخب في أحشاء الرواية والمجموعة القصصية ما يمتزج فيه الواقع والحاضر، ليعطي خلاصة وتجربة فريدة من نوعها، وتجدر الإشارة إلى أن المنظور الروائي مستمد من الفنون التشكيلية وخصوصا الرسم، إذ يتوقف شكل أي جسم تقع عليه العين والصورة التي تتلقاه بها على الوضع الذي ينظر منه الرائي إليه, معتمدا في ذلك على عدة مستويات:

١- المستوى الأيديولوجي

٢- المستوى النفسي

٣- المستوى المكاني – الزماني

٤- المستوى التعبيري(٣)

وحين نتكلم عن المستوى الأيديولوجي فإننا لانقصد منظور الكاتب بصفة عامة، بل نقصد المنظور الذي يتبناه في صياغة العمل وترتيبه وتشذيبه، وفي أحيان كثيرة قد يتحدث الكاتب بصوتٍ مخالف لصوته الحقيقي أو يضيف أصواتاً أخرى مشاركة معه في سرد الأحداث(٤).

في حين يقوم المستوى النفسي على منظورين مهمين هما : الذاتي والموضوعي، و ((كلاهما قد يكون خارجياً أو داخلياً، فالذوات المدركة للعالم هي ذوات الشخصيات التي تتفاعل مع الأحداث تفاعلاً مباشراً ، وقد يظل الراوي خارج نطاق هذا العالم في صميمه إذا كان هو نفسه شخصية من الشخصيات))(٥).

أما بالنسبة للمستوى المكاني – الزماني فهو ناتج من عملية تفاعل كل من المكان والزمان مع بعضهما البعض, وارتباطهما بالطبيعة التخييلية للعمل الأدبي، وبفضل هذا المستوى يمكن تحدد موقع الراوي مكانياً وزمانياً من الرواية / القصة (٦).

في حين يعبر المستوى التعبيري عن صياغة العمل الروائي كونه يعطي الشخصيات السردية حرية التعبير عن نفسها وأفكارها ومشاعرها وأحاسيسها, ووفق هذا يتبين أن هناك علاقة دينامية بين كلام الشخصيات وكلام الراوي (٧).

ويثري المكان خيال الروائي في نسج القصة وتطورها، إثر التفاعلات والصراعات التي تُذهب بالرواية إلى حيث نهايتها، ومن المكان تُعاد بناء الفكرة، وتتابع الصور والتخمينات، وإعادة بناء الذات في وعي الذات بنفسها، فضلاً عن ذلك فقد قدمت أبعاد المكان فكراً سردياً ناضجاً، استطاع جزم العلاقة الوطيدة بين المكان المتخيل والواقعي، لأن المكان وسيلة ودلالة

لتحريك وتحفيز عجلة الحمولات الثقافية والفكرية والاجتماعية من جهة، وبوصفه مرجعاً أيديولوجياً اجتماعياً وسياسياً ودينياً وثقافياً من جهة ثانية[٨].

إذن من خلال أبعاد المكان يمكن بناء الألفاظ الدالة على الانعكاس النفسي والاجتماعي للشخصيات المشاركة في المسرح السردي، كما تجمع هذه الأبعاد بين لغة المكان التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بذات الكاتب, والأحاسيس والمشاعر والعواطف التي تضع القارئ في حيز الرؤية المكانية التي تلازمه وهو يغور باحثاً في بنية النص السردي[٩].

أبعاد المكان

تعد اللغة المفتاح الأول للمكان, فهو ((قائم على العلاقات اللغوية داخل النص الروائي، والتشكيل البصري للأيقون المكاني في مخيلة القارئ))[١٠] ، ولكل مكان خصائصه التي تميزه عن غيره من الأماكن الأخرى، غير أن الوقوف على جزئيات هذا المكان وبيان أبعاده، يستوجب بناء الرؤى في الأبعاد والحدود التي يعمل عليها القارئ, لغرض معرفة المفاهيم التي وضعها النقاد للمكان الروائي, سعياً لفهم أبجديات المكان الذي يرسمه الكاتب في عمله السردي، كما يجتهد في إعطاء المكان صفات تجعله يحمل دلالة مختلفة، إذ إن السيطرة على المكان تكمن في تنظيمه وترتيبه وفق أبعاد قد تبدو تجريدية مفككة بين ما هو نظري وما هو موضوعي[١١].

وتقسم أبعاد المكان على :

١ – البعد الجغرافي

يتضح هذا البعد في النصوص التي يعمل فيها الروائيون على منح الأماكن أسماء محددة المعالم في جغرافية الرواية، وتبيان طبيعتها الجبلية أو السهلية وتسميتها بأسمائها الحقيقية الواقعية على خارطة العالم, فالبعد الجغرافي يعنى بدراسة الوقائع والتمثلات العيانية التي يوظفها الروائي، و((في المكان وحده تتضافر أبعاد الزمان في حوار لا ينتهي، دون أن ينحصر، بوصفه تجليا سيميوطيقيا، في حدود تجاربنا الحسية, وهو يمنحها حيزا وجوديا فاعلا، إنه يمضي إلى ما وراء ذلك, ليسهم بتشكيل الذات الإنسانية وبلورة خصائصها، إنه الكينونة في سيرورتها، والواقع في حدوده وظلال تمثلاته، والتاريخ فيما ينطق عنه، والثقافة في إنتاجها وعي الإنسان لذاته وللعالم، إن المكان يؤثث وعينا عبر أبعاده التقليدية الثلاثة ليمنح هذا الوعي عبر بعده الرابع حركته في الزمان، بما يسهم في تجاوز خصائصه الجغرافية))[١٢].

وحدد البوريمي جغرافية الفضاء من ناحية أن الفضاء ((إطار موضوعي للأشخاص والأحداث والأفعال والأشياء))[١٣].

ويشير البعد الجغرافي في شتى أحواله إلى المشهد والبنية الطبيعية أو الاصطناعية التي تعيش فيها الشخصية الروائية, وتتحرك وتمارس نشاطها ضمن تيار وجودها في العمل الروائي(١٤).

ويشكل المكان عند عبد الحليم مهودر هيئة واقعية معينة، فهو يختار المكان بعناية بالغة لتوظيف عناصر السرد عليه من شخصيات وأحداث وزمان, ضمن دائرة موحدة تتفاعل فيها جميع تلك العناصر, وهذا الاختيار مرتبط بشكل مباشر بهوية الشخوص, وأسرارها وصفاتها وبيئتها التي تقطن فيها, بوصفها عنصراً مبنياً على أساس قابلية المكان على الاتساع والاحتواء، وقد حظيت سروده موضوع البحث في الطراز الأول بالبعد الجغرافي الواقعي، كونه – أي الكاتب – ينحدر من بيئة بصرية تحمل كل معالم المكان الجغرافي وتمفصلاته المختلفة, فالبصرة حاضرة بأمكنتها وتفاصيلها فضلا عن جغرافيتها وتميزها, كونها مدينة تاريخية عريقة لها إرثها الشعبي والثقافي والديني، إذ نلمح في كتاباته أن كل ما قدمه من أمكنة في منجزه واقعية تصور البصرة بشوارعها وأزقتها ومحالها, واصفة طبيعة تكوينها الجغرافي الزاخر بالثروات المهمشة من قبل أيادي السلطة، وهو مع ذلك يضعنا أمام أماكن موسومة ببعدها الجغرافي، ومن بين هذه الأماكن محلة السيمر التي تعد من أكبر المحلات القديمة في العهد العثماني آنذاك.

ويقدم الراوي مشهداً آخر بقوله: ((كنت أدعو ولم تستجب دعواتي (حصن إبليس) وسيلتي للوصول إلى الشارع من(السيمر) بطريق متعرج حتى الدرب المترب بين الطوفتين, أسابق به الريح، لايزاحمني فيه أحد غير عربات الخيول))(١٥), إذ قام برسم ملامح المحلة كما هي جغرافياً وواقعياً واصفاً طريقها المترب المتعرج.

ويتابع الكاتب رسم أمكنته عبر صوت الراوي الذي أبان مدى علاقته الجوهرية وارتباطه المكاني بهذه الأزقة، وما يعتمله من شعور عميق اتجاهها,((سجل في كتابه أسماء محلة(السيمر) المحلة التي مازالت دارنا تقبع فيها, والتي جلبت حجارتها من المدينة القديمة، دعا جدي على الحيات التي كانت منتشرة فذهبت، ثم بنى بيته بالقرب من مرقد الشيخ الزاهد (علي بن يقطين) في درب القطانة, الذي استمد اسمه من مهنته، ومن ثم تآلفت البيوت وتحولت معسكراً للجند ثم تحولت سوقاً فمدينة))(١٦).

فنلاحظ أن الكاتب _هنا _ لا يكتفي بذكر المكان على وفق واقعه الجغرافي فحسب, بل يحاول أسطرة المكان واستعادة تاريخه, ليمزج مزجاً مهماً بين المكان بواقعه الجغرافي الحالي وعمقه التاريخي من جهة, مع أسطرة هذه الأمكنة اعتماداً على الجد الذي أذهب الأفاعي ببركات دعائه.

ويرسم الراوي ملامح الدوبة التي يعيش فيها، واصفاً حالها الذي أصبحت عليه ((أعيش في (دوبة) فرشتها (بالجنفاص) ترقد نصف عائمة، تركها ملاحوها وأكل جوانبها الصدأ تستقر مقدمتها على الطين وجزؤها الخلفي في الماء)) (١٧).

فثمة إشارة واضحة لجغرافية الدوبة المحطمة على لسان الراوي, الذي أعطى مشهداً حياتياً معاشاً، بعدما ارتسمت عليها ملامح الصدأ وتآكل أجزاؤها في الماء.

وجدير بالإشارة أن الكاتب أردف في صفحات روايته (الذلول) طائفة لأسماء أمكنة مختلفة في البصرة منها: الموفقية ، وقبة الإسلام ، وأم النخيل ، وقبلة الباب ... , وقد اعتمد هذه التنويعات المكانية بطاقة تعريفية لفضاء البصرة الجغرافي، فضلا عن ذلك أن هذه الأمكنة تختزل في ذاكرة الكاتب قيمة وجودية فلسفية, بما تضفيه على ذات الكاتب من أبعاد وشحنات ودلالات مرجعية، كونها تنبع من رؤية شعورية عاطفية تعكس علاقة الكاتب بالواقع الخارجي المحيط به(١٨), ولعل جانب الحب لتلك الأمكنة والانتماء إليه هوية ترسخت في عمق مهودر, فهو الإنسان الجنوبي الذي وجد تقديم فضائه الجغرافي للمجتمع العراقي وسيلة لتبيان جمالية المدينة والتعريف بها .

وضمن هذا السياق فقد أمسك البحث بزمام خيوط أماكن عدة برزت بشكل واضح في متن رواية (الذلول) والمجموعة القصصية (ظل استثنائي), من بينها : نهر الكواز، مقبرة الزبير، مقبرة وادي السلام، شارع التنانير، مسجد المقام، جسر السيمر، نهر العشار، سوق الحرامية، نهر الخيط .

ويتحدث الراوي في قصة (رأس مقطوع يتكلم) عن منطقته الأصل(الجزاير) قائلاً: ((أتعرفون أيها الأعزاء منطقة (الجزاير) ؟ ، لعلكم سمعتم بها وما أظنكم سافرتم إليها فهي بعيدة))(١٩) .

فالراوي يوضح في النص القصصي البعد الجغرافي لمنطقة الجزاير وهي مسقط رأسه، حيث ظهرت هذه المنطقة بشكل مباشر في القصة, ثم أردفها بالوصف وبيَّن طبيعتها، فضلاً عن ذلك فهو يقدمها مازجاً في هذا التقديم الصورة الواقعية والصورة المتخيلة، لاسيما وأنه برر عدم ذهاب الناس لها لبعدها من جهة، ونتيجة للخراب والدمار الذي لحقها من جهة ثانية.

وهذا يشف بوجه عام عن أن الكاتب عدّ المكان ليس بعداً مادياً أو جغرافياً وحسب, بل هو مركز أثيري وامتداد لذاكرته مكتنزا عبرها المشاهد والصور والرموز, وربطها بأصولها المرجعية والدينية والأسطورية والتاريخية, بما تحتويه من ثقافة وإرث جمالي .

والأماكن الجغرافية حينما ترد أسماؤها الحقيقية في العمل السردي تعمل على ايقاظ شعور القارئ, كون الأخير يبدأ بصنع مكان متخيل له, سواء أعطى النص إشارات مكانية أم لم يعطِ[٢٠], ومن خلال ذلك يتبين أن هذا البعد أوضح مدى ألفة المكان وأثره الجمالي في الشخوص الروائية، بصفة المكان الحاضنة الطبيعية لهذه الشخصيات.

٢- البعد النفسي أو الشعوري للمكان

يرتبط هذا البعد بالإنسان ارتباطاً معنوياً وتلازمياً, بوصفه يشكل الضوء العاكس لما يثيره المكان من انفعال سلبي أو إيجابي في نفس الشخصية، والأمكنة جميعها بثباتها قادرة على إثارة انفعال الأشخاص والكشف عن دواخلهم المتغيرة[٢١]. وقد ((اهتم الروائيون بتصوير العالم الداخلي والخارجي للشخصية، ورصد حركتها السلوكية، وأصبح التركيز منصبا على الجانب النفسي للشخصية, وما يرافقه من مشاعر وعواطف وأحاسيس واتجاهات تكمن في دواخل الروائي، فالروائي وحده القادر على استبطان شخصياته وسبر أغوارها))[٢٢], اذ يتم تصوير المكان من أجل تحديد الدلالة النفسية للشخصية عبر اللغة، فثمة متشابهات مكانية تمتلك مرجعيات في الواقع, وهذا ما يؤثر تاثيرا مباشرا على الشخصية لذا تتمظهر فحوى الدلالة النفسية في المكان فيكون إما أليفا أو معاديا أو ضيقاً أو مفتوحاً بحسب الأثر النفسي الذي يتركه المكان على الشخصية.

كما يكشف المكان عن التوترات النفسية المختلفة للشخصية الروائية, والتي تسهم في إظهار ما يكتنف الذات الساردة من ضيق وتوتر وكبت ومآسٍ, بهدف تعرية خوالجها الداخلية تجاه المكان المحيط بها، وهذا يعني أننا أمام شخصيات تعاني التهميش والعزلة وترزح للغور في أعماق بواطنها النفسية والاجتماعية، فالبيئة المكانية هي التي تجعل نفوس الشخصيات سعيدة ومسرورة تارة، ومضطربة مشتتة تارة أخرى .

ويتضح هذا البعد بوضوح في رواية (الذلول), فمثلا تعبر شخصية البطل عن تشتتها وضياعها وسط عالم متخم يعج بالمجرمين.

فيسلط الراوي ذلك بقوله: ((صف البنادق، وصرير باب السجن، وكنس الممرات، ومسح زجاج النوافذ في كل يوم بدأت بإزالة الغبار, فثارت ذراته الهشة وعلقت برأسي المتعب، أسندته إلى الجدار، لعلي أسترق الضياء الذي خلف الأسوار، كيف تحمل حقد الأرض هوت على رقبتي، فاستدرتُ لتصفعني ثانية على خدي))[٢٣].

يبدو من خلال الوصف الموضوعي للمكان بمكوناته وتفاصيله أن له أثراً نفسياً واضحاً ينم عن عدم ارتياح الشخصية التي تلهث وراء ضوء الحرية .

وبعد خروج الراوي من فضاء السجن لفضاء الحرية تلبس نفسيته حلُّة جديدة أشد وطأة من السابق, إذ بات المكان يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان سلبي أو مكان إيجابي, بحيث يفرض كل مكان سلوكاً خاصاً على الناس، كما يسعى لخلق معنى داخل الرواية ليوصل الإحساس بقيمة الأماكن التي عاش فيها البطل(٢٤).

كما جاء على لسان الراوي: ((الخروج من قفص السجن يجعلك تكتشف منحدر النهر منذ بدايته, حيث تطل البوابة العالية للسجن على مقربه منه، فخمنت أن للنهر أرقاماً ورموزاً ومفاتيح عليّ ان أبدأ بفكها, لأدرك الهوية الحقيقية لهذا النهر على الرغم مما طرأت عليه من التغيرات والتحويرات))(٢٥).

عكست هذه الأمكنة تأثيرها على الشخصية وحولتها إلى منعزلة ومنقطعة عن العالم الخارجي, إذ بينت شخصية البطل أن ارتباطها بالمكان نابع من ركونه لتلك الأماكن التي ارتادها سابقاً قبل دخلوه السجن، فيشعر حيالها بالطابع الإيجابي .

ويجسد الراوي ذلك أيضاً بقوله : ((حيث ترتدي المدينة ثوبها الترب، تلعب به الريح، ويكسبها اسماً سوف يبقى معها، فتنحرف مع استدارات النهر المنكسرة، وتخفي دموعها عند مفترق الطرق، الملأى بالحيف وجحيم ارتفاع حرارة الصيف ورطوبته))(٢٦).

كما أن هناك إشارة إلى مزاجية الشخصية تجاه المكان الذي تتواجد فيه, إذ باتت غير واضحة, فتارة يحبو للمكان الذي تربى وترعرع فيه, ويشعر بالتذمر والرغبة بهجره وتركه تارة أخرى، وهذا يكشف أن البعد النفسي الذي تحدده الشخصية تجاه المكان غير واضح المعالم، ومطمور بطبقة هلامية قد تظهر معانيه وتفاصيله بصورة مباشرة تارة وقد تختفي تارة أخرى.

ولم يكتفِ الراوي بتمثيل البعد النفسي عند هذا الحد، بل راح إلى أبعد من ذلك في تصوير عالم قواويش السجن التي تتلحف بالصمت والظلام والقسوة, حيث جعلت البطل يبدي بصافرة التشاؤم والمأساة التي خيمت على حياته وهو خلف القضبان .

((تُبطن القواويش بالظلام ويخيم عليها السكون والصمت وهو يحجب الشمس حيث لا ينفذ نورها إلى داخلها))(٢٧).

وجاء المكان القصصي في قصة (الدائرة والمفتاح) محملاً بالأبعاد النفسية تعريفاً فنياً للمكان المفقود أو المهمش، والذي يشي بحقيقة الكاتب ومرجعياته المكانية المختلفة أكثر من الحدث عينه, وفي الوقت ذاته يحاول إعطاء تلك الأمكنة نكهة أدبية تُجمل واقعها المتآكل, كون الإنسان بصفة عامة وشخوص العمل السردي بصفة خاصة يركنون للأماكن المحببة التي يحققون فيها رغبتهم ومتعتهم بشكل مباشر(٢٨).

فيقول في المشهد السردي: ((حبي المخلص لهذه القبة صامت ودفين وهامس مكسور الملامح، دربي الذي تهت في وسطه لم يوصلني إلى مفتاحي(أضيع في خيالات عارية), حتماً سمعت دبكات تأتي مع الظلال التائهة، تنسكب من خلال صفير الريح القادم كهمهمة أليفة مع المد والجزر، كقفل كبير في المدى المتسع له القدرة على ابتلاع الأصوات))[٢٩], فالبعد النفسي يتضح من خلال تفاعل الشخصية مع المكان الذي صور رواسب التأثير النفسي على مشاعرها وأحاسيسها المكبوتة .

٣- البعد الواقعي (الحقيقي)

إن المكان الواقعي تمثيل طوبوغرافي بصري لتنظيم وترتيب وتسكين خيال القارئ وفق معطيات تصوره, ولابد للروائي أن يقوم بعملية بناء محكم لشخوصه وللمكان من خلال الهندسة المكانية التي تخطط لواقعية المكان في العمل الروائي[٣٠]، كما " تتجلى واقعية المكان في بعده الجغرافي الذي ينقله المؤلف... من عالم الواقع إلى عالم الفضاء الروائي، فيسهم في إبراز الشخصيات، وتحديد كينونتها المصبوغة بصبغة المكان؛ فيبدي منذ الوهلة الأولى، عناية شديدة بالوقوف على خصائص المكان"[٣١]. والمكان الواقعي هو " مكان ... خارجي لا صلة له بالكتابة إلا من الناحية المرجعية"[٣٢].

ويشكل البعد الواقعي طريقة لتوصيف المكان المتمثل على أرض الواقع، إذ يوظف الكاتب تشكلات العناصر في هذه الأمكنة، ويعمل هذا التشكيل بدوره على إنتاج دلالة سردية تتماس مع عناصر السرد من شخصيات ومكان وزمان[٣٣], ولعل الإيهام بالمكان الواقعي هو الإيهام ذاته الذي توظفه الفيزياء عبر تشكيل المواد البصرية والأمكنة البصرية التي تخدع الرائي ضمن عمليات الإيهام التي يوظفها الكاتب في سرده [٣٤], وضمن محددات المكان, إذ ((إن للمكان شخصية قائمة بذاتها لها مكوناتها الخاصة بها، فهو ليس مجرد إطار تدور في نطاقه أحداث معينة, ذلك أن العلاقة بينه وبين الواقع يمكن أن تكون متباينة، ويعني أن هناك فرقا بين المكان الروائي (أي كما هو في النص) أو بين المكان المرجعي (أي كما هو في الواقع) [٣٥].

وتمثل البعد الواقعي في رواية (الذلول) بقول الراوي : ((كان للصوت مدى القضبان يمشي من جدار إلى جدار، وتوصد خلفه الأبواب ويغوص وجلاً في الأنهار القريبة، ثم يتعثر بخطوات ليس بيني وبينها غير بقايا دعاء غامض منكسر، يلوذ مرتبكاً خائفاً فيصير محض حطام ينخر عظامي ونفسي التي تتوق إلى الانعتاق والحرية))[٣٦].

يقدم الراوي في النص مكاناً مكتظاً بالذكريات مجسداً فيها صدى قضبان السجن الذي مكث فيه مدة من الزمن, ذلك الصدى الذي ينتقل من جدار إلى جدار آخر, ويغوص وجلاً في الأنهار التي كان يمر بها, ولعل ذلك يقترب من واقعية الأحداث التي عاشها الراوي.

وتشكل هذا البعد في أماكن عدة في الرواية, منها ما رسمه لنا الراوي حول الكنيسة: ((الكنيسة يا ولدي مبنية على التصميم الصليبي، وهو الطراز الرابع في تصميم الكنائس، وهو عبارة عن قبة في مركز تتقاطع أضلاع الصليب المتساوي الأضلاع، ويعود هذا البناء إلى العصر البيزنطي، غير أن بناء القبة تم على الطراز الإسلامي، إن رأس القبة ينتهي بوتد فيه رمانات نحاسية ثلاث متدرجة تنتهي برأس مدبب))[٣٧].

والمكان الحقيقي في العمل الأدبي يبعث لدى القارئ قيمة الإحساس بالواقع وتفاصيله الدقيقة, وهذا مانلمسه بشكلٍ صريح عند جسر السيمر بعد أن تغيرت مساراته ((عند الجسر الذي كان اسمه جسر (السيمر) تعثرت رجلي بحجر سد الرصيف كحاجز مرور أبدي يشير إلى نهاية ذيل الماء الساكن، الأرض تتعرج ، تختفي الأشجار وتتعرق ، كلما زحف ذيل السحلية ازداد تعري النهر وبانتأحشاؤه من بين صفوف البيوت المتراصة ينكشف الدرب المترب إلى بيتنا)) [٣٨].

فيدرك الراوي أن واقعية النص تجبره على اقتفاء مرجعيته الاجتماعية والثقافية الحقيقية على حساب المتخيل، والاكتفاء بسد الثغرات التي يتركها النص الروائي، وبالعودة للنص السالف ذكره نلمح أن الكاتب ينقلك لهذه الأمكنة الحقيقة الواقعية بمجرد الحديث عنها، وهذا مايربط الراوي بالأمكنة المحفوفة بالقلق والدهشة والاضطراب, ولعل ذلك يعزو إلى التشابه بين الشخصية وواقعها الذي تنتمي إليه، لاسيما في طبيعة الفهم الشعوري والوجودي الذي يكون ثمرة ماعايشته تلك الشخصيات الروائية/ القصصية .

ويردف في نص آخر بقوله :((كيف تجرأت وأغلقت حسينية جدك؟ كيف تجرأت ودفنت ابني في مقبرة (الزبير)، ولم تدفنه في مقبرة (دار السلام)؟ صحيح أبقيته أمانة لستة أشهر... كيف خننتني؟))[٣٩].

يكتسب المكان الواقعي حضوراً واضحاً في ثنايا النص الروائي, فهو لم يكن مجرد خلفية تتحرك أمامها الشخصيات وتتفاعل فحسب؛ بل له خصائصه الفنية التي يسعى الراوي لتصويرها وتوظيفها وإظهار الجانب الهندسي منها، ولعل ذلك ماعبر عنه الراوي بذكره لواقعية الأمكنة الموظفة, لاسيما (مقبرة الزبير ، ومقبرة دار السلام) وهذا ما يعطي الوضع المكاني في الرواية محدداً أساسياً يحمل على عاتقه معاناة الشخصيات ورؤيتها واحتضانها للمكان الذي تنتمي إليه.

فيظهر أن ما جاء في النص من بُعد واقعي فيزيائي عبّر عنه صوت الراوي الذي وصف لنا هيكلية الكنيسة وهندستها المعمارية من خلال المسافات والإزاحات تعبير عن انتماء ذات البطل لهذا المكان المقدس وإثبات لهويته التي غلب عليها الحس الديني المسيحي .

٤ - البعد التاريخي

إن علاقة الإنسان بالمكان علاقة ناتجة عن عملية تأثير وتأثر, بمعنى أن كليهما يؤثر في تشكيل الآخر، لذلك فالمكان الذي نعود إليه في العمل السردي وننقله من سياقه التاريخي أو سياقه الفلسفي أو الجغرافي مضيفين إليه دلالات ومعان أخرى إلى السياق الأدبي, تنقله الشخصيات المستدعاة من التاريخ والأحداث والزمان(٤٠).

وفي هذا الصدد يربط (باشلار) بين طبيعة المكان التاريخي وزمنه حينما يحدد أن معرفة الإنسان لنفسه تظهر عبر الزمن، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان، والذي ينبش في الماضي عن أحداث وقعت سابقاً ضمن مقصورة المكان المغلق أو المفتوح، فإن هذه النظرة المكثفة لباشلار ترسخ بين طياتها عجز الزمان وانصهار قيمته إذ يغدو لامعنى له خارج أرضية المكان وتقاطباته(٤١).

ويبدو احتشاد ((الزمن والتاريخ في معظم الأمكنة التي تعرّض لها الروائيون العرب، مع ملاحظة أن جهودهم كانت مركّزة حول إسهام التاريخ في تشكيل أمكنتهم))(٤٢), بأبعاده المعروفة. والروائي حين يستحضر أبعاد المكان عبر جانبين اثنين((أولاهما أن يحاول الروائي تصوير التغيير الذي يحدثه الزمن أو الأحداث في بقعة مكانية معينة، وثانيهما أن يعمد الروائي إلى تصوير مكان معين بما فيه من أشياء في زمن معين)) (٤٣).

وبناءً على ما سبق تأخذ التجارب البشرية مسارين مختلفين لتحديد التاريخ الزمني للمكان، إذ يتعلق المسار الأول بما كان، في حين يتعلق الثاني بما سيكون، لتكتمل في خيال القارئ الدلالة التاريخية، ثم ما يلبث الكاتب ليرصد في نصوصه المعالم والأحداث التي تشكل بصمة ارتباطه بالمكان الذي ينتمي إليه, موظفاً بذلك أسماء بعض المدن أو المعارك والأحداث(٤٤).

فالرواية في تعاملها مع المكان ببعده التاريخي تقدم أنواعاً مختلفة من الأمكنة في ضوء علاقتها مع الشخصيات الأخرى منها(٤٥):

١- مكان تاريخي/ شخصية تاريخية

٢- مكان تاريخي/ شخصية غير تاريخية

٣- معاصرة المكان / تاريخية الشخصية

٤- معاصرة المكان/ معاصرة الشخصية

وقد اندرج النوع الأول بشكل كثيف في رواية (الذلول) والمجموعة القصصية (ظل استثنائي), إذ كانت هذه السرود تغص بالشخصيات التاريخية: (عشتار ، وإنكيدو ، ويأجوج ومأجوج), وكذا الحال في الأمكنة التاريخية: (حصن إبليس ، ومسجد المقام ، وشط العرب ، ونهر العشار) التي تنبع من تاريخ البصرة المعجون بالتراث العريق عبر الزمن, وهذا ماجسده الراوي بقوله: ((النهر شق المدينة, فتصرفها متأتٍ من جريانه، ويتطلب تتبع أثره، إن انحرف لأسباب غامضة عند محلة(السيمر) عن خطه المستقيم)) (٤٦).

ينقلنا الراوي في نصهِ إلى محلة السيمر، تلك المحلة التي تحمل بين أزقتها وطرقاتها تاريخ العلاقة الأزلية التي تربطها براوي الرواية، عبر احتوائه لمحلة السيمر وتفاعله معها، مشيراً في النص ذاته للانحراف الذي أصابها نتيجة الحروب والدمار الذي لاحقها آنذاك.

ويقول في مشهدٍ آخر ((ذيول النهر انحدرت جنوبا في محاذاة نهر (الكواز) نحو الأجمة والتلة, وبموت الذيول كان خراب (الكواز) الأخير، بعد أن كانت مياهه وافرة أخذت تنضب وتجف ذيوله، وداسته الأقدام فأصبح المكان مقابر)) (٤٧).

ولايبتعد البحث كثيراً عن إضاءة المكان التاريخي في رواية (الذلول) وذلك عن طريق الترابط السميك بين الراوي وتعلقه بنهر (الكواز) الذي عبر عنه بشكل واسع في مواضع مختلفة من الرواية، فتظهر بصورة مركزة مدى اهتمام الراوي بتفاصيل النهر الذي تحيطه الذيول الميتة, بعد أن كانت مياهه وافرة، لكن بسبب انحسار المياه جفت ذيوله وأصبح مكاناً للمقابر.

ويجسد في نصٍ آخر ((شط العرب الذي احتل جزءاً منه في الأصل يقذف عليّ كل يوم بقواقع وعظام وقطع خشب وقنانٍ وأكياس بلاستيكية)) (٤٨).

وهذا أن دل على شيء فهو يدل على تغلغل الكاتب في التفاصيل الصغيرة, حين يربط سرده بمضامين الحياة الاجتماعية والتاريخية، وبالتالي فإن الراوي مثل الوجه الحقيقي للواقع المعاش بكل تجلياته المختلفة, التي تمتد من الماضي وحتى اللحظة الراهنة، في سبيل تجسيد ملامح البعد التاريخي وامتزاجه بالسرد.

ويرسم صورة البعد التاريخي أيضاً في قصة (الدائرة والمفتاح):

((زرت كل قبة في جامع ، زرت قباباً منسية ، زرت قباب الأولياء من مختلف العصور السلجوقية، المغولية ، العثمانية ، وأنا أركز على لمسة الحجر، أحجار يعشق بعضها بعضاً، تتداخل مما يجعلها تزداد تماسكاً كلما وقع ضغط عليها من الأعلى)) (٤٩).

إذ تتخذ تعبيرية الأمكنة في القصة هوية المكان التاريخي الذي رسمه الراوي حيث يغوص مع القارئ رحلة العصور السلجوقية والمغولية والعثمانية التي مرّ بها عبر الأبواب العشرة، كما أنه لم يبخل في إظهار ووصف المرحلة التي خاضها الراوي، ولعل ذلك أعطى القارئ تغذية نصية حول ماهية المكان معولاً في ذلك على إشارات صريحة لبعده التاريخي .

فالكاتب عندما يرسم ملامح هذه الأمكنة ويقدمها على طبق الواقع غير المألوف الذي يحمل بين طياته مراحل زمنية ماضية بعيدة تختلف بأحداثها وتجلياتها عن واقع البصرة اليوم التي في الرواية، كونها مكان ضاج بالطبيعة، والجغرافيا، والتاريخ، والمذكرات والحكايات والقصص التي تشكل العمود الفقري لثقافة الإنسان البصري على حد سواء, ولأن الكاتب في كل عمل أدبي يحاول جاهداً ان يعكس صورة المجتمع الذي يعيش فيه والثقافة التي ينتمي إليها فهو يقوم بدرجة أو بأخرى بتسليط الضوء على مفاصل ذلك المجتمع وتلك الثقافة, فضلاً عن محاربته القضايا التي تحاول عرقلة الإرث الثقافي(٥٠), ومحاولة تشويه صورته وعراقته بين الأمم.

بينما كثر النص المفتوح في(آخر المتنبئين) بأماكن معاصرة فضلا عن الشخصيات التاريخية وذات المرجعية تارة والأدبية والدينية تارة أخرى التي أحياها الكاتب في طلاسم سرده, مما يدل على عصريتها ومواكبتها للأحداث في الزمن المعاصر .

ومثلت مجموعة (حكايات مهودر الساخرة) النوع الرابع من معاصرة المكان ومعاصرة الشخصية التي رسمت حدودهما وفق قرائن المأكل والملبس والعادات والتقاليد التي تحمل المحمول الدلالي الرابط بين تلك الشخصيات والأماكن في البصرة خصوصاً.

الخاتمة

١. يطغى المكان في سرد عبدالحليم مهودر وذلك بسبب تشرب الروائي للأمكنة البصْرية التي ارتبط فيها الروائي بشكل ملحوظ عبر اكتظاظ الHامكنة واحتشادها.

٢. تمظهرت الأبعاد المكانية لتكشف عن هوية المكان إذ إن لهذه الأبعاد الأهمية الكبيرة في الكشف عن الحدث المكاني والإمساك بتلابيب المكان عبر تلك الأبعاد.

٣. كشف البعد الجغرافي عن جغرافية المكان وحدوده, إذ شكّل المكان عند عبد الحليم مهودر هيئة واقعية معينة، فهو يختار المكان بعناية فائقة لتوظيف عناصر السرد عليه من شخصيات وأحداث وزمان ضمن دائرة موحدة تتفاعل فيما بينها في نسيج بؤري مائز.

٤. بينما كشف البعد النفسي عن الاعتمالات التي تؤثر في الشخصية الروائية، والتوترات النفسية المختلفة التي تسهم في إظهار ما يكتنف الذات الساردة من ضيق وتوتر وكبت ومآسٍ وبذلك يهدف البعد النفسي إلى تعرية خوالج الذات الداخلية وضمن حدود المكان المحيط بها.

٥. فيما استمد البعد الواقعي حضوره من الأمكنة ذات المرجعية الواقعية, ويشكل البعد الواقعي طريقة لتوصيف المكان المتمثل على أرض الواقع، إذ يوظف الكاتب تشكلات العناصر في هذه الأمكنة ويعمل هذا التشكيل بدوره على إنتاج دلالة سردية.

الهوامش

(١) جماليات المكان، جماعة من الباحثين، دار قرطبة, الدار البيضاء، ط٢ , ١٩٨٨ : ٦٩.

(٢) إشكالية المكان في النص الادبي، ياسين النصير: ٥.

(٣) ينظر : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٧ : ٢٩٤.

(٤) ينظر : بناء الرواية : ١٩١.

(٥)المنظور الروائي بين النظرية والتطبيق، د. إبراهيم جنداري ، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد ٢٥ ، ١٩٩٣ : ١٥٠.

(٦) ينظر : المنظور الروائي بين النظرية والتطبيق : ١٥١.

(٧) ينظر : بناء الرواية : ٢٢٢.

(٨) ينظر : المكان الضائع في سرديات الرواية الأفريقية، أحمد شحيمط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢١ : ١٣. وينظر: الآخر والمكان الايديولوجي في الرواية الخليجية" دراسة في نماذج منتقاة"، عروبة جبار أصواب الله، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، العدد٨٧، ٢٠١٩: ٧٣.

(٩) ينظر : اللغة والمكان، د. محمد عبد كاظم، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، العدد٩٣ ،٢٠٢٠ : ١٠.

(١٠) العلامة والرواية ، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد ، لعبدالرحمن منيف، د. فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع :١١٢.

(١١) ينظر: استراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي) : د. مصطفى الضبع، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠١٨ : ٦٤. وينظر: تعايش المدينة والحرب في فن محمود عبد الوهاب القصصي " رواية رغوة السحاب انموذجا "، صباح عبد الرضا إسيود، مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٣، العدد٣- ٤ ، ٢٠١٥ : ١٥٦ .

(١٢) المكان العراقي جدل الكتابة والتجربة، تحرير وتقديم: لؤي حمزة عباس، دراسات عراقية , بغداد , ط١: ١١_ ١٢.

(١٣) ينظر: الفضاء الروائي في الغربة (الإطار والدلالة)، محمد منيب البوريمي، دار النشر المغربية, الدار البيضاء _ المغرب : ٣٧.

(١٤) ينظر: المكان في الرواية السعودية " التوظيف والدلالة " رواية " الموت يمر من هنا " لعبده خال نموذجاً : د. محمد صالح الشنطي، أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغات، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣: ٢٤٨ .

(١٥) الذلول: ١٦.

(١٦) المصدر نفسه : ١٩ .

(١٧) الذلول : ٣١ .

(١٨) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥ _ ٢٦ .

(١٩) ظل استثنائي : ٣٧ .

(٢٠) ينظر : استراتيجية المكان : ٦٥ .

(٢١) ينظر : المصدر نفسه : ٧٦ .

(٢٢) السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، هيام شعبان : ١١٩.

(٢٣) الذلول : ٦ .

(٢٤) ينظر : استنطاق النص الأدبي : د. إسراء حسين جابر ، د. صفاء عبيد الحفيظ ، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل، ط٣، ٢٠١٧ : ٦٢ .

(٢٥) الذلول: ١٠ .

(٢٦) الذلول : ١٠.

(٢٧) المصدر نفسه : ١٣ .

(٢٨) المكان المتحول في قصص المعدان " قراءة مفتوحة " : د. ضياء راضي الثامري ، مجلة آداب البصرة ، جامعة البصرة ، العدد ٥٠ ، ٢٠٠٩ : ٣ .

(٢٩) ظل استثنائي: ١١ .

(٣٠) ينظر: شفرات النص، د.صلاح فضل، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , ط٢ , ١٩٩٥: ١٩٤.

(٣١) البنية السردية في الرواية، عبدالمنعم زكريا القاضي، تقديم : د. أحمد إبراهيم الهواري , عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية , القاهرة , ط١ , ٢٠٠٩ : ١٤٢.

(٣٢) مبادئ تحليل النصوص الأدبية، د. بسام بركة , د. ماتيو قويدر, د. هاشم الأيوبي , دار نوبار للطباعة , ط١ , القاهرة , ٢٠٠٢ : ٨١.

(٣٣) ينظر : استراتيجية المكان : ٨١ .

(٣٤) ينظر: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج: جوادي هنية، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خضير بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، ٢٠١٢_ ٢٠١٣ :٥٣ .

(٣٥) مبادئ تحليل النصوص الأدبية : ٨٢.

(٣٦) الذلول: ١٥ .

(٣٧)المصدر نفسه : ٨١ .

(٣٨) المصدر نفسه : ١٤٧ .

(٣٩) الذلول : ٤٩ .

(٤٠) ينظر : استراتيجية المكان :٨٣ .

(٤١) ينظر : جماليات المكان : ٣٩ .

(٤٢) جماليات المكان: ٥٣.

(٤٣) البناء الفني في الرواية العربية في العراق، الوصف وبناء المكان، د. شجاع مسلم العاني, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط١, ج٢, ٢٠٠٠: ٥٩-٦٠.

(٤٤) ينظر: جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي: جيهان عوض أبو العمرين، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم، ٢٠١٣ _ ٢٠١٤ : ٤٥ _ ٤٦ .

(٤٥) ينظر: استراتيجية المكان: ٨٣ _ ٨٦ .

(٤٦) الذلول : ٢٦ – ٢٧ .

(٤٧) المصدر نفسه : ٢٧ .

(٤٨) المصدر نفسه : ٣٢ .

(٤٩) ظل استثنائي : ١٠ .

(٥٠) ينظر : من تحولات النثر العراقي الحديث (المكان بوصفه نوعاً أدبياً) : فاضل عبود التميمي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد ٢٥ _ ٢ ، العدد ٩٨ ، ٢٠١٧: ٣١٣. وينظر: التحولات الاجتماعية والثقافية في عمان من خلال رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، د. صباح عبد الرضا إسيود، مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٩ ، العدد ٢ ، ٢٠١٠: ١١١.

المصادر والمراجع

١ــ الآخر والمكان الإيديولوجي في الرواية الخليجية" دراسة في نماذج منتقاة"، عروبة جبار أصواب الله، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، العدد٨٧ ، ٢٠١٩.

٢ــ استراتيجية المكان (دراسة في جماليات المكان في السرد العربي) ، د. مصطفى الضبع، الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠١٨.

٣ــ استنطاق النص الأدبي: د. إسراء حسين جابر، د. صفاء عبيد الحفيظ ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بابل ، ط٣، ٢٠١٧.

٤ــ إشكالية المكان في النص الأدبي – دراسات نقدية، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، العراق – بغداد، ط١, ١٩٨٦.

٥ــ بناء الرواية (دراسة مقارنة في" ثلاثية " نجيب محفوظ) : سيزا قاسم ، مكتبة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع ، ٢٠٠٤ .

٦ــ البناء الفني في الرواية العربية في العراق الوصف وبناء المكان، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، ج٢، ط١، بغداد، ٢٠٠٠.

٧ــ البنية السردية في الرواية – دراسة في ثلاثية خيري شبلي (الأمالي لأبي علي حسن ولد خالي)، عبد المنعم زكريا القاضي، تقديم: د. أحمد إبراهيم الهواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩.

٨ــ تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٧.

٩ــ التحولات الاجتماعية والثقافية في عمان من خلال رواية (سيدات القمر) لجوخة الحارثي، د. صباح عبد الرضا إسيود، مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٩ ، العدد ٢ ، ٢٠١٠.

١٠ــ تعايش المدينة والحرب في فن محمود عبد الوهاب القصصي " رواية رغوة السحاب أنموذجا " ، صباح عبد الرضا إسيود، مجلة الخليج العربي، المجلد ٤٣، العدد٣– ٤ ، ٢٠١٥ .

١١ــ جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، جيهان عوض أبو العمرين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، ٢٠١٣ – ٢٠١٤ .

١٢ــ جماليات المكان، جماعة من الباحثين، عيون المقالات , دار قرطبة , الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٨.

١٣ــ الذلول، عبد الحليم مهودر ، دار تموز للطباعة والنشر ، دمشق ، ط٣ ، ٢٠١٩ .

١٤ــ السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، هيام شعبان، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد – عمان، ٢٠٠٤.

١٥ــ شفرات النص، د. صلاح فضل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط٢، ١٩٩٥.

١٦ــ صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج ، جوادي هنية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد خضير بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، ٢٠١٢- ٢٠١٣ .

١٧ــ ظل استثنائي (قصص قصيرة) ، عبد الحليم مهودر، دار شهريار، العراق _البصرة ، ط١ ، ٢٠١٨.

١٨ــ العلامة والرواية , دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، د. فيصل غازي النعيمي، دار المجدلاوي، ط١، عمان – الأردن، ٢٠١٠.

١٩ــ الفضاء الروائي في (الغربة)- الإطار والدلالة، منيب محمد البوريمي، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد.

٢٠ــ اللغة والمكان، د. محمد عبد كاظم، مجلة آداب البصرة، كلية الآداب، العدد٩٣ ،٢٠٢٠.

٢١ــ مبادئ تحليل النصوص الأدبية، د. بسام بركة، د. ماتيو قويدر، د. هاشم الأيوبي، دار نوبار للطباعة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢.

٢٢ــ المكان الضائع في سرديات الرواية الأفريقية، أحمد شحيمط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢١ .

٢٣ــ المكان العراقي جدل الكتابة والتجربة، تحرير وتقديم: لؤي حمزة عباس، دار دراسات عراقية، ط١، بغداد – اربيل – بيروت، ٢٠٠٩.

٢٤ــ المكان المتحول في قصص المعدان " قراءة مفتوحة " : د. ضياء راضي الثامري ، مجلة آداب البصرة ، جامعة البصرة ، العدد ٥٠ ، ٢٠٠٩.

٢٥ــ المكان في الرواية السعودية " التوظيف والدلالة " رواية " الموت يمر من هنا " لعبده خال نموذجاً، د. محمد صالح الشنطي ، أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغات ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣.

٢٦ــ من تحولات النثر العراقي الحديث (المكان بوصفه نوعاً أدبياً)، فاضل عبود التميمي ، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد ٢٥ _ ٢ ، العدد ٩٨ ، ٢٠١٧ .

٢٧ــ المنظور الروائي بين النظرية والتطبيق، د. إبراهيم جنداري ، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد ٢٥ ، ١٩٩٣ .